

إسلاميات

أربع ساعات .. من غفل عنها ندم

غزة / رنا الشرايف:

ساعات لا يغفلها عاقل، ومن أهلها ندم ندما شديد في الدنيا والآخرة. ما هي هذه الساعات؟ هو ما يحدثنا عنها الشيخ عبد الباري محمد خلة، والتفاصيل في السياق التالي.

يقال إن "أفضل ما أعطي العباد في الدنيا هو العقل، وأفضل ما أعطوا في الآخرة؛ رضوان الله عز وجل"، والعقل هو المنجد إن اتخذ على عاتقه مجابهة الهوى ووقف عند أربع

حكمة داود

يقول خلة، عن وهب بن منبه، قال: "مكتوب في حكمة آل داود عليه السلام: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات؛ ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بغيوبه ويصدق عن نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه وبين لذتها فيما يجل ويحجل، فإن في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات وإجماماً للقلوب، وحق على العاقل أن لا يرى ظاعناً في غير ثلاث؛ زاد لمعاد، أو مرمّة لمعاش، أو لذة في غير محرم، وحق على العاقل أن يكون عارفاً برمائه حافظاً للسان، مقبلاً على شأنه".

وأكد أن العاقل لا بد أن يستثمر وقته فيما ينفع من أمور الدنيا والآخرة، في وقت يناجي فيه ربه من صلاة وذكر وشكر وحمد وغير ذلك. وأوضح أن على العاقل أن يخصص لنفسه وقتاً يحاسبها فيه، فيراجع أفعاله وأقواله وأعين أخطأ وأبين أصاب، حتى لا يغيب ولا يضيع، فإن كان محسناً استزاد وإن كان مسيئاً تاب وأقلع، فلا بد من المحاسبة، لقله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلِتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

أمنة الأمة

الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

د. أحمد إدريس عودة
أستاذ الحديث الشريف
وعلمه المساعد

سعد بن مالك، وهو سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص: مالك بن وهيب، وقيل: أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، يكنى أبا إسحاق.

أسلم بعد ستة، وقيل: بعد أربعة، وكان عمره لما أسلم سبع عشرة سنة، وكان يقول: "ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وأني ثلثت الإسلام" (رواه البخاري). هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأخرهم موتاً، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم توبى وهو عنهم راض.

شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أول من أراق دمًا في سبيل الله، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان يقول: "إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام إلا ورق الشجر" (رواه البخاري).

وقد أبلى رضي الله عنه يوم أحد بلاءً عظيمًا حتى جمع النبي صلى الله عليه وسلم له أبويه، عن علي رضي الله عنه قال: "ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك فإني سمعته يقول يوم أحد: يا سعد أرم فداك أبي وأمي". (رواه البخاري).

رضي الله تعالى عن سعد وعن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين.



قبل أن تحاسبوا

واستشهد بقول عمر الفاروق رضي الله عنه، يقول: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتأهبوا للعرض الأكبر على من لا تخفى عليه أعمالكم"، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾. فمن حاسب نفسه -والحديث لخلّة- لا بد وأن يكون يومه أحسن من أمسه، وغده أحسن من يومه. وذكر ما ورد عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: الكيس من دان نفسه وعمل

لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله، قال: هذا حديث حسن، قال: ومعنى قوله: من دان نفسه، أي حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة. واستطرد، كما يزوي عن عمر بن الخطاب قوله: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا"، ويزوي عن ميمون بن مهران، قال لا يكون العبد تقياً حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين مطعمه وملبسه".

نماذج من الشرك

أ.عبد الفتاح حمودة

محاضر في كلية الدعوة الإسلامية

وفيه التحذير من لفظ: "ما شاء الله وشئت"، لما فيه من مساواة المشيئة بين الله تعالى وخلق، فلزم أن نقول: "ما شاء الله وحده" أو "من خير الله ثم خير فلان"، وهكذا؛ لما فيه من المغايرة بينهما. وعن عمر بن الخطاب: أن رسول الله قال: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك". رواه الترمذي وهو حديث صحيح. وقال ابن مسعود: "لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً". وهو حديث صحيح. وفيه دلالة على أنه إذا حلف بغير الله صادقاً فهو أكبر من اليمين الغموس. وعن حذيفة أن رسول الله قال: "لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان؛ ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان". رواه أبو داود بسند صحيح. وجاء عن إبراهيم النخعي: أنه يكره: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك، قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان. مصنف ابن أبي شيبة. والله تعالى أعلى وأعلم.

جرت عادة السلف رحمهم الله تعالى على التحذير من الشرك، والخوف من الوقوع فيه، وقد نهى الله تعالى عن الوقوع في أي نوع من أنواع الشرك، حيث قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 22). وقال ابن عباس -رضي الله عنهما- في الآية: (الأنداد هو الشرك؛ أخفى من ديبب النمل على صفة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله؛ وحياتك يا فلان، وحياتي، وتقول: لولا كلبية هذا؛ لأننا للصمصوم، ولولا البط في الدار؛ لأننا للصمصوم، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلاناً، هذا كله به شرك). رواه ابن أبي حاتم وهو حديث حسن. ففي هذه الرواية نلاحظ التحذير من عدة ألفاظ شركية، كالحلف بغير الله تعالى، كالحلف بالحياة وغيرها؛ لأن في ذلك تعظيماً له، ولا يجوز لنا أن نعظم غير الله تعالى، فلزم أن نقول: "والله العظيم مثلاً، أو رب الكعبة، أو حياة الله". وفيه التحذير من لفظ: "لولا كذا حصل كذا"؛ لأن الأمور كلها تسير بقدر الله تعالى فقط دون غيره، فنقول: "لولا الله"، أو "لولا الله ثم كذا لما حصل كذا"؛ لأن فيها نسبة الأقدار إلى الله تعالى؛ ولما في "ثم" من التراخي.

قال يحيى بن معاذ: إلهي إن إبليس لك عدو وهو لنا عدو وإنك لا تغيظه بشيء هو أنكأ له من عفوك عنا فاعف عنا يا أرحم الراحمين.

وصية اليوم

عن عائشة قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى يستوي قائماً، فإذا سجد فرقع رأسه، لم يسجد حتى يستوي جالساً، وكان يفتش رجليه اليسرى».

حديث شريف